

الدراسات التاريخية والحضارية

أضـــواء حــول العلاقة السعودية البحرينية
خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي
١٢٥٩-١٢٨٢هـ/١٨٤٣-١٨٦٥م
من بعض الوثائق العثمانية

إعـداد

د. نبيل عبد الحي رضوان

أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة أم القرى

ملخص البحث

كانت العلاقات السعودية البحرينية خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي قد سادها التوتر والاضطراب . كما دخلت البحرين في نزاعات داخلية على الحكم، حيث قام الخـلاف بين الشيخ عبد الله بن احمد حاكم البحرين وبين حفيد أخيه الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان، وانتهى النزاع بلجوء الشيخ عبد الله إلى أبنائه في الدمام، ولكن الإمام فيصل بن تركي أخرجه منه بناء علـى اتفاق بينه وبين الشيخ محمد بن خليفة، حاكم البحرين . وهذا يعني أن هنـاك مـصلحة مـشتركة للجانبين، غير أن الإمام فيصل دخل في مفاوضات مع الشيخ عبد الله عـام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، بهدف التعاون بينهما للقضاء على محمد بن خليفة، ولكن اضطر الشيخ محمد بن خليفـة في رمـضان

١٢٦٤هـ/ أغسطس ١٨٤٧م، أن يتفاوض مع الإمام فيصل بن تركي ويوافق على أن يدفع له زكاة سنوية .

ولقد اتسمت العلاقة بينهما بالهدوء والسلام حتى عام ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م، غير أنه اجتمعت أسباب عدة، جعلت الإمام فيصل يقرر ضم البحرين إلى دولته، حيث جهز الإمام جيشه، وانتهى الأمر بإجراء مفاوضات على عقد الصلح مع البحرين على أن يتعهد أحمد آل خليفة بتبعيته وتعهده بدفع الزكاة المذكورة كل عام على حسب الاتفاق وكتب حجة بذلك .

توترت العلاقات مرة أخرى بين شيخ البحرين والإمام بسبب استقرار أبناء الشيخ عبد الله في الدمام، ومن أجل ذلك هدد الشيخ محمد بن خليفة بعدم دفع الزكاة، وتدخلت انجلترا لصالح البحرين، كما رأت إبعاد محمد بن عبد الله عن الدمام .

وأخيراً، رفع شيخ البحرين العلم العثماني في سماء البحرين وولاءه للدولة العثمانية .

* * *

الحمد لله رب العالمين القائل: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) {الرحمن ٢٢}[١]، والصلاة والسلام على البشير النذير سيدنا محمد وعلى كافة الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

العلاقات السعودية البحرينية خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩-١٢٨٢هـ/١٨٤٣-١٨٦٥م سادها التوتر والإضطراب وقد أشارت إليه المراجع[٢] وكذلك أكدته الوثائق العثمانية، التي يقوم الباحث على نشرها – على حسب علمي – لأول مرة، من خلال موضوع العلاقات السعودية البحرينية خلال الفترة المذكورة .

والبحرين، اسم أطلقه العرب القدماء على مجموع البلاد الواقعة من خليج البصرة شمالاً وحتى حدود عُمان جنوباً وقصبتها مدينة (هجر)، أي الإحساء، ثم خص بالبلاد الواقعة على خليج البصرة على خط عرض ٢٩,٢٥ ْ درجة شمالاً، وبناء عليه فيكون طرفاها قطر والكويت، ويدخل من ضمنها شبه الجزيرة الكبيرة، وأقصد قطر مع الجزر القريبة منها، ومن ثم أطلقوا على البحرين (جزيرة البحرين)، إضافة للبلاد المذكورة ثم تنوسي الاصطلاحان فيما بعد، واختص اسم البحرين بالجزيرة المسماة به الآن [٣] .

دخلت البحرين في نزاعات واضطرابات داخلية على الحكم بين شيوخها، وذلك عندما تولى الإمام فيصل الحكم في الفترة الثانية، ففي عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م قام الخلاف بين الشيخ عبد الله بن احمد حاكم البحرين وبين حفيد أخيه الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان، وانتهى النزاع بطرد الشيخ عبد الله من البحرين، فاتجه إلى الكويت مستنجداً بأميرها جابر بن عبد الله الصباح (٤)، فلم يتحصل على مطلبه، فاتجه إلى نجد لمقابلة الإمام فيصل للغرض نفسه فلم يوفق أيضاً، فاضطر إلى اللجوء إلى أبنائه المقيمين في الدمام، حتى عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م، بعد ذلك اتجه إلى مسقط للاستنجاد بسلطانها السيد سعيد بن سلطان(٥)، فلما وصلها أصيب بمرض توفي بسببه ؛ ومن ثم استتب الحكم للشيخ محمد بن خليفة بن سلمان، وخضعت لسطوته معظم العشائر هناك (٦) .

وإبان هذه الفترة توطد الحكم للإمام فيصل بن تركي في الرياض عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، بعد عودته من منفاه في مصر، ولما تم له ذلك اتجه بنظره نحو الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وتمكن من إخضاع القطيف(٧) والأحساء(٨)، وبعدها اتجه نحو الدمام(٩)، حيث الشيخ عبد الله بن خليفة وأبنائه المتحصنين بها، وقد قام بحصارهم لمدة اثني عشر يوماً، ثم طلبوا الصلح، فأمنهم على أنفسهم بشرط خروجهم من القصر بدون سلاح وأمتعة، فاتفقوا على ذلك، وانسحب آل خليفة من الدمام، وقد حصنها الإمام وترك فيها حامية تتكون من مائة رجل مسلحين، حتى يكونوا على أهبة الاستعداد لمقاومة أية محاولة بحرينية لاستعادتها (١٠) .

ولقد كان إخراج الشيخ عبد الله بن خليفة وأبنائه من الدمام، بواسطة الإمام فيصل، قد تم بناء على اتفاق وتنسيق بينه وبين شيخ البحرين محمد بن خليفة بن سلمان، الذي اعترف بسلطة الإمام فيصل بن تركي على الدمام، كما وافق على دفع زكاة سنوية كبيرة للدولة السعودية الثانية، (١٢٥٦- ١٢٨٢هـ/١٨٤٠- ١٨٦٥م) وهذا يعني عودة نفوذ آل سعود في البحرين وقطر (١١) .

يتضح مما سبق، أن هناك مصلحة مشتركة للجانبين، فشيخ البحرين يرغب في التخلص من عبد الله بن خليفة وأبناءه اللاجئين في الدمام، والذين اتخذوا منها قاعدة للقيام بغارات بحرية على البحرين وتجارتها ؛ أما الإمام فيصل بن تركي فكان يريد تثبيت دعائم

حكمه، ومن ثم ضم كافة المناطق، التي يراها كحدود طبيعية لدولته، والتي حددها بقوله : " إن أرض العرب الممتدة من الكويت إلى القطيف ورأس الخيمة وعمان ورأس الحد(١٢) وما وراءها هي أرض منحنا الله إياها "(١٣) وهذا يعني أن الإمام فيصل بن تركي يعتبر جميع المناطق الشرقية من شبه الجزيرة العربية تدخل ضمن الحدود السياسية لدولته .

هكذا، لم يرض حاكم البحرين الشيخ محمد بن خليفة بالاتفاقية السابقة مع الإمام فيصل بن تركي ؛ لأنه عندما استعاد الإمام الدمام ترك فيها حامية سعودية، لذا أخذ يماطل في دفع متأخرات الزكاة للإمام فيصل بن تركي، وأخذ يمتعض من زيادة النفوذ والسيطرة السعودية في بلاده، من أجل ذلك دخل الإمام في مفاوضات مع الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة، شيخ البحرين السابق عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، بهدف التعاون بينهما، للقضاء على محمد بن خليفة بن سلمان، حيث قدم الإمام فيصل العون والدعم لعبد الله بن احمد الذي أخذ يعمل على ضرب تجارة البحرين ومحاصرة موانئها، مما حدا بأمير البحرين الشيخ محمد بن خليفة، أن يحاصر ساحل الإحساء، حيث انتهى الأمر بهزيمة عبد الله بن احمد الذي نزل سراً على ساحل الإحساء، بالقرب من رأس تنورة، وظل حصار الشيخ محمد بن خليفة لشواطئ الإحساء مستمراً طوال عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م ؛ ولكنه، في شوال من نفس السنة، استقر الشيخ عبد الله مؤقتاً في الدمام تحت حماية الإمام فيصل بن تركي، غير أنه انتقل، بعد فترة قصيرة، نحو جزيرة تاروت(١٤) ؛ فما كان من محمد بن خليفة إلا أن عاد وحاصر سواحل الإحساء، بعد أن علم بعودة عبد الله بن أحمد إلى منطقة الدمام وتمركزه في جزيرة تاروت وحاول البريطانيون السيطرة على الموقف، إلا أن حرباً عنيفة نشبت ولم تكن لها نتائج حاسمة(١٥) .

وفي بداية ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م تغير الموقف، حينما تخلى حميد بن مجدل وأنصاره من قبيلة العماير(١٦) من بني خالد عن شيخ البحرين، ودخلوا في طاعة الإمام فيصل بن تركي ؛ وحينما علم الشيخ عبد الله بذلك انتقل من الدمام، ولم يتخذ الإحساء قاعدة لعملياته بعد ذلك(١٧) .

ويبدو أن الذي دفع حميد بن مجدل إلى الاعتماد على القوة السعودية، هو ما لاحظه من تفوق القوة السعودية بقيادة الإمام فيصل بن تركي، مما شجعه في التفكير لضم جزيرة

البحرين ؛ وعندما علم محمد بن خليفة شيخ البحرين بهذا التحول في الموقف، ارتبك وأخذ يبحث عن حليف له، وفكّر بالاتجاه إلى الدولة العثمانية لطلب مساعدتها، وكان هذا التفكير سبباً في أن تعمل بريطانيا على حماية البحرين في ٢٢ جماد الأولى عام ١٢٦٣هـ/١٨ مارس ١٨٤٧م، ومن ثم عقدت معها معاهدة حماية بحجة محاربة الرق [١٨] .

هكذا، اضطر الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان في رمضان ١٢٦٤هـ / أغسطس ١٨٤٧م أن يفاوض مع الإمام فيصل بن تركي ويوافق على أن يدفع له مبلغ ٤٠٠٠ ريال[١٩] زكاة سنوية، مقابل تعهده بعدم تشجيع شيخ البحرين السابق عبد الله بن أحمد في محاولاته العمل ضد البحرين، حتى لو استمر الشيخ مقيماً في الإحساء، وبذلك سادت العلاقة الحسنة بين الجانبين، وتجلت معانيها في عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م حينما قَدَّم شيخ البحرين المساعدة للجيش السعودي المتجه نحو البريمي[٢٠] بقيادة أحمد إبراهيم، وكاد هذا الجيش أن يموت عطشاً، فقام شيخ البحرين بمساعدة هذا الجيش، إذ أرسل سفنه ونقل الجنود إلى أقرب ساحل في البريمي [٢١] .

وعلى أية حال، فلقد تبددت مخاوف الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان، إثر وفاة غريمه الشيخ عبد الله بن أحمد عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م في مسقط، وهو في طريقه إلى زنجبار لزيارة السيد سعيد حاكم مسقط، ليستنجد به ويطلب منه المساندة لإسترداد أملاكه ؛ لعدم رضاه عن الاتفاق، الذي تم بين الشيخ محمد بن خليفة والإمام فيصل بن تركي[٢٢] .

كان الهدوء والسلام هو طابع العلاقة بين الحكومتين البحرينية والسعودية حتى عام ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م، حيث اجتمعت عدة أسباب، جعلت الإمام يقرر ضم البحرين إلى دولته، وهذه الأسباب تمثلت في تراجع شيخ البحرين عن اتفاقه بتأدية الزكاة للدولة السعودية؛ وبسبب العقاب، الذي أنزله الإمام فيصل بن تركي، على أحد مبعوثي شيخ البحرين واسمه محمد عبد الرحيم، لسوء تصرفه، وكذلك للإستقبال غير اللائق، الذي قُوبِل به سعد بن مطلق وكيل السعوديين في البريمي، الذي كان، في طريقه إليها، ماراً بالبحرين، فضلاً عن لجوء أبناء الشيخ عبد الله إلى الإستنجاد بالإمام فيصل بن تركي، وطلب المعونة منه ضد الشيخ محمد[٢٣]، وهي بدون شك أسباب واهية، لا تعبر عن حقيقة نفس الشيخ محمد بن خليفة، الذي هدد الإمام فيصل بن تركي بمحاصرة القطيف[٢٤] .

هكذا، فقد جهز الإمام فيصل بن تركي جيشه مستعيناً بقواده، خصوصاً ابنه عبد الله، الموجود في شقرا [٢٥]، لمراقبة الأوضاع في القصيم[٢٦]، فطلب إليه أن يلحق به في الرميحه[٢٧] على الطرف الغربي من الدهناء وتم ذلك، فقاد الإمام فيصل قواته متجهاً إلى إقليم الإحساء ماراً بآبار النجيبة ثم عسكر في حليون بين الواحة الرئيسية والقطيف، حيث ازداد عدد قواته بانضمام جيوش الإحساء والقطيف، وقبائل بني حجير وآل مرة، وعشيرة العجمان، ورفض الإمام فيصل بن تركي محاولة أمراء آل خليفة التخفيف من غضبه، فصمم على تنفيذ رأيه ؛ وسار قدماً متوجهاً إلى شبه جزيرة قطر، التي كان قد أقام معسكره عند طرفها في عين سلوى[٢٨] . وكان هدفه حصن بدع[٢٩] في ميناء الدوحة ؛ وكان هذا في حوزة علي بن خليفة، شقيق شيخ البحرين، الذي زوده بكل ما يحتاج إليه من مؤن وذخيرة، وقد أرسل الإمام فيصل بن تركي ابنه عبد الله لمحاصرة الحصن، إلا أن قائد الموقع فر في القوارب الراسية هناك في الميناء، عندها أعلن أهالي الدوحة خضوعهم للإمام فيصل بن تركي، الذي اكتفى بالاستيلاء على الذخائر والمؤن الموجودة في المستودعات، ومن ثم عَمِلَ على طرد آل خليفة من آخر حصن في البر ؛ ثم اتجه نحو آبار مسيمير[٣٠] على الساحل، حيث احتل القائد السعودي أحمد السديري حصنها وثلاثمائة مركب سرعان ما جهزها للقيام بهجوم على جزر البحرين، حيث جعل على رأسها أبناء آل خليفة المنفيين ؛ وفي هذه الأثناء طلب أمير البحرين المساعدة من أمير أبو ظبي سعيد بن طحنون، الذي شارك في المعركة بأسطول قوي، إلا أنه لدى اقترابه من قطر تملكه الخوف، فأرسل رسالة إلى الإمام فيصل بن تركي يعرض عليه الصلح الدائم بينه وبين آل خليفة ؛ غير أن الإمام أصر على حضوره ليقدم فروض الطاعة لديه، وبعد إجراء المفاوضات وافق على عقد الصلح مع البحرين [٣١]، الذي انتدب أميرها الشيخ محمد بن خليفة ابن عمه أحمد خليفة وتعهد للإمام فيصل بن تركي ــ باعتبار أنه نائبه وكذلك الأسرة ــ القيام بسداد الزكاة سنوياً وقدرها أربعة آلاف ريال تدفع كل سنة، وشهد بذلك أولاد عمه، وأمام الله تعاهدا بأن صديقهما وعدوهما واحد[٣٢] .

وقد صادق الإمام فيصل بن تركي على تعهد أحمد آل خليفة والخاص بتبعيته وتعهده بدفع الزكاة المذكورة كل عام على حسب الاتفاق وكتب حجة بذلك [٣٣] .

يتضح مما سبق مدى صدق وحسن نوايا الإمام فيصل بن تركي، كما تبين تواضع

الإمام ورغبته في إقامة علاقة حسنة مع مشايخ البحرين، وأن طريقهم ومصيرهم واحد ؛ ولا يرضى بتهديد أي قوة لشيخ البحرين حتى لو كان ذلك من أبناء عمومة الشيخ محمد بن خليفة المقيمين في الدمام والتابعة للإمام فيصل بن تركي .

ولكن العلاقات توترت مرة أخرى بين شيخ البحرين محمد بن خليفة والإمام فيصل ابن تركي، حيث أظهر الشيخ محمد تخوفه من استقرار أبناء الشيخ عبد الله في الدمام تحت حماية السعوديين، وإتفاقهم مع الإمام فيصل، إذ حرر محمد بن عبد الله ال خليفة في ٨ صفر عام ١٢٦٩هـ/٢٢ نوفمبر ١٨٥٢م تعهداً مفاده أن يعامل الإمام فيصل بن تركي محمد بن عبدالله بن أحمد آل خليفة معاملة الوالد لولده، وأن الولاية له على البحرين، ومن ثم له الحق الواجب من الزكاة المشروعة ، ولقد حُددت الممتلكات التي تدخل في نطاق الإمام فيصل في تلك البلاد، حيث كان محمد بن عبد الله بن أحمد آل خليفة يعاونه ويساعده، بالإضافة إلى طاعة الأوامر وتنفيذها[٣٤] .

من أجل ذلك هدد الشيخ محمد بن خليفة بعدم دفع الزكاة مرة أخرى للإمام فيصل ابن تركي ؛ وكاد الوضع يتأزم لولا جهود مساعد المقيم البريطاني الكابتن كامبل Camball الذي استطاع بواسطة الشيخ علي بن خليفة إقناع الشيخ محمد بن خليفة بدفع الزكاة ؛ وكانت بريطانيا ترى في دفع شيخ البحرين للزكاة السنوية للإمام فيصل مصلحة للسلام، ولا تعني التبعية السياسية [٣٥] .

ساد الهدوء والسلام في العلاقات السعودية البحرينية حين وافق الشيخ محمد بن خليفة على دفع الزكاة واستجابته لنصيحة الحكومة البريطانية، وحرر الشيخ محمد بن خليفة تعهداً للإمام فيصل بن تركي في ١٦ ذي الحجة ١٢٧١هـ/٣٠ أغسطس ١٨٥٤م، يتعهد فيه بتجديد العهد والعقد الذي جرت عليه العادة السابقة في اثبات الصداقة والتزم له بالسمع والطاعة واتباع الشريعة ودفع الزكاة المعلومة وهي أربعة آلاف ريال [٣٦] .

أخذت العلاقات السعودية البحرينية تأخذ منحى آخر، إذ دخلت الحكومة البريطانية كطرف ثالث، فجرت مراسلات بين الإمام فيصل بن تركي والمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال عامي ١٢٧٢ و ١٢٧٣هـ / ١٨٥٥ و ١٨٥٦م [٣٧]، عبر فيها الإمام فيصل عن ارتياحه إلى العلاقات الجيدة والتفاهم الذي استمر مائة عام بين أسلافه وبين بريطانيا

فيما يخص سلامة التجار والمسافرين عبر الخليج العربي، وتعهد الإمام فيصل أن يتعاون مع بريطانيا على كبح جماح القبائل التي تقوم بالسلب في المنطقة [٣٨] ؛ وهذا يؤكد رغبة الإمام فيصل في استمرار علاقة الصداقة مع الحكومة البريطانية، حيث أوضح لهم سياسته في حكم المنطقة والقائمة على اهتمامه بحفظ الأمن والإستقرار في السواحل العربية . فإذا كان هدف بريطانيا من تدخلاتها في أحوال المنطقة هو رعاية السلام والقضاء على المنازعات كما تزعم، فإن الإمام فيصل يعلن لها أن هذه هي سياسته التي يتبعها ويحرص عليها[٣٩] ؛ كما أكد الإمام على حقه في أن يوقع العقاب المناسب بتابعه شيخ البحرين محمد بن خليفة، وصدر رد الحكومة البريطانية بأنها لا تسمح بأي تدخل في شئون البحرين . فانزعج الإمام من هذا الموقف [٤٠] ؛ وهذا يوضح مدى اهتمام بريطانيا بحماية البحرين من أي تدخل سعودي، والسبب في ذلك هو إيواء الإمام فيصل للشيخ محمد بن عبد الله وأبناؤه في الدمام، وجعله تحت حمايته.

لذلك سعت الحكومة البريطانية إلى تسوية الخلاف بين الشيخين محمد بن خليفة ومحمد بن عبد الله بالطرق السلمية، فأرسلت حكومة بومباي بخطاب إلى المقيم السياسي فيلكس جونز Felix Jones في ١٤ شوال ١٢٧٤هـ/٢٩ مايو ١٨٥٧ تحثه على التوسط لحل النزاع واقناع شيخ البحرين بتقديم شروط مرضية لخصمه الشيخ محمد بن عبد الله وذلك لتفادي تدخل الإمام فيصل في شئون البحرين [٤١] .

عندئذ بعث المقيم السياسي البريطاني في الخليج فيلكس جونز Felix Jones ١٢٧٦/ ١٧ سبتمبر ١٨٥٩م برسالة إلى الإمام فيصل بن تركي جاء فيها " ... لا شك أن سموكم تعلمون أنه منذ وقت طويل ساد جو من الفزع والقلق في البحرين وأقاليمها من جراء ما يقوم به الشيخ محمد بن عبد الله وأتباعه في الدمام، ونتيجة لهذا القلق، اضطر شيخ البحرين إلى اتخاذ اتجاه دفاعي لحماية أرضه وشعبه . ولهذا فإنني وبحكم متطلبات مسؤوليتي، فقد أرسلت سفناً حربية بريطانية إلى المنطقة للحفاظ على استقلال البحرين بزعامة الشيخ محمد بن خليفة، بالإضافة إلى ضرب الشيخ محمد بن عبد الله وكل من يحاول العبث بسلام الخليج العربي . وإذا كانت هناك حقيقة وراء الشائعات التي بلغتني من أن بعض البدو قد تجمعوا في تلك السواحل بغرض مساعدة الشيخ محمد بن عبد الله الذي لجأ إلى الدمام التابعة لسموكم، فإنني أرجو من سموكم أن تأمروا بعض هذه القوات، وتبطلوا تلك المخططات التي ستنتهي إلى تدمير

هذه الجماعة، وإنني لأطلب من سموكم هذا الشيء آخذاً في الاعتبار تقديركم للصداقة مع الحكومة البريطانية . وفي الحقيقة فإنني لا أرغب في وقوع أي صدام بين رعايا سموكم ورعايا حكومتي التي تعمل على حماية حرية التجارة والحفاظ على الأمن والسلام في الخليج ... " (٤٢)

أثار ذلك حفيظة الإمام فيصل ورد على المقيم السياسي في الخليج برسالة في ١٢٧٦هـ/٣ نوفمبر ١٨٥٩م أكد له اهتمامه بالأمن والسلام في الخليج وحماية التجار والعابرين إليه في أعمالهم المشروعة ثم اتخذ كافة الاستعدادات المطلوبة للقضاء على الاضطرابات والفوضى وتأمين الهدوء في المنطقة وطرقها ؛ لأن ذلك يعد من واجبه الديني، وأعلمه أن شيخ البحرين وأتباعه اضطهدوا بعض الرعايا التابعين له في ساحل قطر فاستولوا على ثرواهم وقتلوا رجالهم، وأنهم نقلوا الجماعات المسئولة عن تلك الأعمال إلى البحرين خوفاً من انتقام الإمام فيصل ؛ ثم أوضح الإمام فيصل في رسالته بأن البحرين تابعة له، وأن شيخها يحكم بالنيابة عنه ويؤدي له الزكاة كما هو معروف في كل المناطق . كما استنكر الإمام فيصل ابن تركي تدخل القوات البريطانية بينه وبين رعيته ولقد طلب الإمام من المقيم أن يخطره إذا أقدم رعاياه على فعل يؤدي إلى اضطرابات في أمن البحر فسوف يؤدبهم، ويختتم الإمام فيصل رسالته بقوله : " أرجو أن تعمل على مراعاة الصداقة التي تربط بيننا وأن تبتعد عن التدخل في شئون التابعين لنا، وإنني على ثقة من أن مساعينا المشتركة يمكن بذلها من أجل الحفاظ على الأمن والقضاء على الفوضى " (٤٣) .

ورد المقيم السياسي في الخليج على الإمام فيصل برسالة في ٤ جمادى الأولى ٢٩/١٢٧٦ نوفمبر ١٨٥٩م أوضح فيها أن الاضطرابات الأخيرة التي عصفت بالمنطقة قد زادت من مشاكل تجارة البحرين والموانئ المجاورة لها، وأدت بذلك إلى تدهور الأمن والسلام في منطقة الخليج، كما أوضح المقيم البريطاني أن الحكومة البريطانية قررت القضاء على الفوضى الناجمة عن وجود محمد بن عبدالله في الدمام، كما أنها لن تتدخل في المسائل الداخلية للبحرين لأن " المشاكل التي تنشأ في البحرين بين أطراف بحرينيين لن تتدخل الحكومة البريطانية في أمرها، إذ لا يهمها إلا أمن الجار . ولهذا فإنه لا يهم الحكومة البريطانية إلا أن لا ترى أطرافاً أخرى تتدخل في الشؤون الداخلية للبحرين " كذلك أكد المقيم البريطاني في رسالته هذه سياسة بريطانيا تجاه البحرين وهي الاعتراف باستقلالها تحت حكم الزعماء المختارين من جانب

الشعب البحريني ومعارضة أي تدخل خارجي في شئونها من أي طرف بما في ذلك سموكم نفسه، واختتم المقيم رسالته معبراً عن ثقته في حسن الصداقة بين الطرفين (٤٤).

تشجع شيخ البحرين محمد بن خليفة، وقام بتجهيز حملة خاصة به، والتقدم بها إلى كل من القطيف والدمام وشن غارات متعددة ضدهما، مما حدا بالمقيم البريطاني فيلكس جونز Felix Jones بالتوجه نحو البحرين لإقناع شيخها بإيقاف الغارات، لكنه فشل في مهمته، فاضطر لأسر سفينتين تابعتين لشيخ البحرين، الذي أذعن وأوقف غاراته على السواحل السعودية (٤٥) .

رأت بريطانيا من أجل استقرار الأوضاع في المنطقة، ضرورة إبعاد محمد بن عبد الله عن الدمام، والذي كان الشيخ محمد بن خليفة كثير الشكوى منه، بالإضافة للرغبة المعلنة من كلا الأميرين السعودي والبحريني للدخول في تسوية من أجل تجديد التحالف القديم، الذي انهار بسبب وجود الشيخ محمد بن عبد الله في الدمام، بناء عليه أنذر المقيم البريطاني الشيخ محمد بن عبد الله بترك الدمام وإلا فإنه سيتعرض إلى عمليات عسكرية بريطانية ترغمه على الرحيل، ولما لم يستجب الشيخ محمد بن عبد الله للإنذار البريطاني، قام المقيم البريطاني في جماد أول ١٢٧٨هـ/نوفمبر ١٨٦١م بإرسال السفن البريطانية على الدمام وقصفها، مما أجبر الشيخ محمد بن عبد الله وأتباعه على الهروب من الدمام، ولاقى هذا العمل ترحيباً من قبل التجار على الساحل، وكذلك الإمام فيصل الذي رحب بطرد الشيخ محمد بن عبد الله الذي سبب له الكثير من المشاكل، لكنه لم يكن قادراً على إرغام الشيخ علناً بالخروج من الملجأ وذلك بسبب دواعي الضيافة العربية، وعلى ذلك فقد أحجمت الحاميات السعودية في الدمام والقطيف عن مقاومة الأسطول البريطاني (٤٦).

أمام هذا التدخل البريطاني في شأن المنطقة، ولتوتر العلاقات بين الإمام فيصل بن تركي ، وشيخ البحرين محمد بن خليفة فقد رفع الأخير العلم العثماني في سماء البحرين، وبعث بخطاب إلى الدولة العثمانية بواسطة واليها في بغداد في ٢٥ شعبان ١٢٧٨هـ/٢٥ فبراير ١٨٦١م مبيناً ولاءه وحسن صداقته وموضحاً أحوال البحرين وطالباً تعيين شخص معتبر لدى السلطان العثماني عبد المجيد الأول ابن محمود الثاني (١٨٣٩ – ١٨٦١م) لأجل الإفادة والاستفادة ؛ وقد أجابه والي بغداد بأن طلبه قد قوبل بمزيد من الاهتمام والممنونية من السدة

العلية، وأنه تم تعيين صاحب الرفعة محمد بك وهو من المميزين لدى أمير أمراء عسكرية القائمقام (٤٧)، ومعه ذو الرفعة عبد القادر أفندي (٤٨) رئيس البوابين، وأرسل دركاه على ملتزم مقاطعات البصرة إلى الشيخ محمد بن خليفة رسالة في ٨ ذي الحجة ١٢٧٦هـ/٢٨ يونيه ١٨٦٠م يرحب بطلب الشيخ الذي أرسله إلى الدولة العثمانية، واعترافه بسيادتها على أرضه البحرين (٤٩).

بيد أن الوالي العثماني في بغداد طلب استمرارية دفع البحرين الزكاة للدولة السعودية كما كانت عليه من قبل حيث قال : (..... إن جزيرة البحرين في السنين المتقدمة تؤدي سنوياً مبلغ معلوم المقدار إلى نجد وإن اللائق واللازم بحسب أصول وقوانين الدولة العلية، بقاء ما كان على ما كان ....) ؛ وفي ٢٢ ذي القعدة ١٢٧٨هـ/٢١ مايو ١٨٦١م بعث والي بغداد بخطاب إلى الصدارة الشاهانية، يقترح فيه تدخل الدولة لحل الخلاف سلمياً، بأن تبعث بمندوب إلى المنطقة لإرضاء الشيخ محمد بن خليفة وإقناعه بدفع الأموال التي عليه للإمام فيصل(٥٠) .

توجه إلى بغداد أحد رجال شيخ البحرين محمد بن خليفة وسلم الوالي العثماني في بغداد محمد نامق باشا رسالة من الشيخ يقول فيها إنه منذ القديم وهم يخضعون لنفوذ الدولة العثمانية، وإنهم يتبعون نجد ويؤدون الزكاة لها، ثم أخذ يبث شكواه إلى الوالي من الإمام فيصل الذي أخذ يطالبهم بأمور ليست معتادة، ثم أخبره بأنه يريد أن يؤدي زكاته من بعد إلى بغداد(٥١).

عرض محمد نامق باشا الوضع على الباب العالي في ذو الحجة ١٢٧٩هـ/مايو ١٨٦٢م، وأوضح في مذكرته " إن التنافس الحاصل بين أمراء جزيرة البحرين، وكذلك الطمع الزائد من فيصل قد أجبر محمد بن خليفة على دعوة الإنجليز إلى الجزيرة، وعلى هذا النحو فإن كلاً من الإنجليز والإيرانيين كانوا يتطلعون للتدخل في شئون المنطقة والإدعاء بأن حكمها يرجع إليهم ؛ ومهما انعدمت الشكوك حول أن المنطقة من أملاك العثمانيين فإنها قد بقيت منذ مدة وكأنها مستقلة، ولذلك فإن إدارتها اليوم من بغداد حسب رغبة شيخها سوف تجلب معها عدداً من المشاكل الجديدة، وحتى لو فكرنا في ربط البحرين ببغداد مباشرة فسوف تصعب حمايتها بسبب عدم كفاية ترسانة البصرة ؛ والواقع أن فصل البحرين عن نجد ثم ربطها ببغداد

البعيدة عنها إنما هو أمر ينافي القواعد المتبعة، وبدلاً من فعل ذلك يجب أن نفرض على شيخ البحرين التعهد بزيادة الضريبة المقررة عليه بقدرٍ ما، وجعله يقبل بتأديتها إلى قائمقام نجد الذي يتبعه ؛ وعلى الجانب الآخر أيضاً علينا بإرسال رسول إلى فيصل يقنعه بضرورة التخلي عن أطماعه في البحرين، والحل الأمثل هو إصلاح ذات البين" [٥٢] .

وقد تم عرض ذلك التقرير والمقترحات من محمد نامق باشا على (المابين) [٥٣] الهمايوني في ٢٢ محرم ١٢٧٩هـ/ ٧ يولية ١٨٦٢م، وفي اليوم التالي صدرت الإرادة السلطانية بالسماح للباشا بتنفيذ إقتراحاته ؛ ولا توجد معلومات حول الإجراءت التي اتخذها محمد نامق باشا بعد ذلك، ولكن نستطيع القول أن البحرين استمرت تبعيتها لنجد، وواصلت تأدية الضريبة، وبذلك فإن الدولة العثمانية ساعدت الإمام فيصل في زيادة نفوذه على البحرين بتبعيته الاسمية لها في نجد، ولإدراكه بقوتها ولعل ما يؤيد ذلك أن الإمام ذكر في احدى رسائله إلى المقيم البريطاني في الخليج أنه تابع للسلطان العثماني [٥٤] ، وأن الدولة هي نفسها التي عينت الإمام فيصل في السابق قائممقام على نجد، وبالتالي فإن نفوذ الإمام على البحرين هو نفوذ للدولة العثمانية عليها . كما أن الدولة باتخاذها التدابير على ذلك النحو قد أبدت رغبتها في عدم ترك البحرين وشأنه، ومواصلة تبعيته للدولة العثمانية [٥٥] .

عند ذلك تيقن أبناء الشيخ عبدالله آل خليفة بعجزهم عن مقاومة حاكم البحرين محمد بن خليفة، فطلبوا من الإمام فيصل بن تركي عام ١٢٨٠هـ / ١٨٦٤م، التوسط للصلح بينهم وبين حاكم البحرين الشيخ محمد بن خليفة، فنجح الإمام في وساطته، وجاء أبناء الشيخ عبد الله إلى البحرين، فاستقبلهم الشيخ محمد أحسن استقبال وأكرم وفدهم في حين أظهروا له محبتهم وولاءهم إليه، فتباشر البحرينيون بالسلم وحقن الدماء[٥٦] ؛ ومن ناحية أخرى بدأت صحة الإمام فيصل بن تركي بالتدهور، كما بدأ نظره يضعف، مما أفقده القدرة على مواصلة نشاطه الحربي، والسياسي، وصار ابنه عبد الله هو المتولي لتسيير أمور الدولة [٥٧].

يتضح لنا مما سبق أن العلاقة السعودية البحرينية قد سادها في بعض الأوقات التوتر والإضطراب وذلك من خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي، فكان بالإمكان أن تكون علاقة الشيخ محمد آل خليفة والإمام فيصل بن تركي علاقة جيدة، تحت مظلة الدولة العثمانية والتي كان فيها الإمام فيصل بن تركي يشغل مهام قائمقام للسلطان العثماني، فقد ظل

فيصل بن تركي وفياً للدولة العثمانية، وفي الوقت نفسه عمل الإمام فيصل باستمرار على تقوية نفوذه والعمل بالشريعة الإسلامية، كما كان حريصاً على إرضاء العثمانيين ؛ وبفضله أيضاً أجبر العديد من شيوخ القبائل على دفع الضرائب لنجد، كما أن الدولة العثمانية عندما طالبت في سنوات لاحقة بحقها في البحرين كانت تملك دليلاً يتمثل في القائمقامية التي كانت تدفع الضريبة للإمام فيصل ؛ كما كان بالإمكان أن يسود ساحل الخليج ومنها البحرين الهدوء والاستقرار لولا لجوء أبناء الشيخ عبد الله آل خليفة إلى الإمام فيصل بن تركي وإقامتهم في الدمام، مما سبب كثيراً من تردي الأوضاع السياسية، وتدخل الدول الأجنبية وعلى رأسها بريطانيا في شئون المنطقة وفرضها الحماية على مشيخاتها، فأدى ذلك إلى التنافس المحموم بين الدول الأوروبية على ساحل الخليج .

الملحق رقم (١)

تعهد احمد بن خليفة بتبعيته للإمام فيصل بن تركي ودفع الزكاة السنوية ، ومقدارها أربعة آلاف ريال سنوياً

بتاريخ ٧ شهر شوال سنة ١٢٦٨هـ/ يوليو ١٨٥١م

بسم الله

يعلم الناظر اليه باني يا احمد بن خليفه حضرت عند الامام فيصل بن تركي السعود ...

اولاد العم الشيخ محمد بن خليفه وعلي بن خليفه نائب منهم ومنهم واعطيته ان لصديق

واحد والعدو واحد ولا انا ضافيه ولا عليه بحضره ذكارم ايد للصدق والبينه يقومون

في سداده وان زكاه اربعة الاف ريال تدفع كل سنه ... هذا الذي حملوني

... اولاد العم الشيخ محمد واخيه علي وعلى هذا امان الله وعليه الله

وعلى ما اقول وكيل وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم ١٢٦٨ / ٧

الملحق رقم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

[يعلم الناظر إليه بأني يا احمد ابن خليفة حضرت عند الإمام فيصل ابن تركــي الــسعود مفيوضيني أولاد العم الشيخ محمد ابن خليفة وعلي ابن خليفة نائب منهم وعنهم وأعطيتــه ان الصديق واحد والعدد واحد ولا نرضا فيه أو عليه بمضره وكل أمر يرد للصدق والبينة يقومون في سداده والزكاة أربعة آلاف ريال تدفع كل سنة مشألله فهذا الذي حملوني إيــاه وقلطوني فيه وولاد العم الشيخ محمد واخيه علي وعلى هذا امان وعهد الله وعلى ما أقول وكيل وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ٧ ش سنة ١٢٦٨

الختم أحمد عبد الله آل خليفة(٥٨)]

الملحق رقم (٢)

تفيد على مصادقة الإمام فيصل بن تركي على تعهد أحمد بن خليفة بتبعيته له وأدائه الزكاة السنوية له ومقدارها أربعة آلاف ريال .

الملحق رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم على الله توكلنا وك

[أقول وأنا الفقير إلى الله تعالى فيصل ابن تركي السعود مضمون ما صدر بيننا وبين الأخوان الشيخ محمد ابن خليفة وأخيه علي ابن خليفة الذي قلطوا فيه احمد ابن خليفة نايب منهم وعنهم بعد السلام ورحمة الله وبركاته أنه حضر عندنا وطلب منا لهم تأكيد الصدق والصداقة بيننا وبينهم وأن العدو واحد والصديق واحد وإني ما أرضا فيهم ممن آل عبد الله ولا غيرهم من الخصما بما يحدث عليهم مضره وكل امر يبرر مرده للصدق والبينة إما بخط يعرّ عليه بتمشيد ووعد أو قوامه يبين لها راس فهذا ما نشناهم فيه نقوم في سداده ولا نراقب إلا رب العالمين وان الاولاد الشيخ محمد وعلي يبقون معنا بالصدق والصداقة وعدونا عدوهم وصديقنا صديقهم واتمام الزكاة المعلومة كل سنة واعطانا الولد احمد ابن خليفة مثل ذلك الحجه [كلمات مطموسة] ان الله وعهد الله والله على ما نقول وكيل وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه] (٥٩).

الملحق رقم (٣)

توضح بمعاملة الإمام فيصل للشيخ محمد بن عبد الله الوالي على البحرين معاملة الوالد لولده .

وتحديد المناطق التي يسيطر عليها الإمام بتاريخ ٨ صفر الخير عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله التوفيق اقول انا يا محمد بن عبدالله بن احمد آل خليفه باني اعطيت
والدي الامام فيصل بن تركي آل سعود عهد الله وميثاقه الذي يجب الوفا به على كل
مسلم في كل حال من الاحوال وان اكون له بمنزلة الولد البار بوالده الموفي بواجب حقه
فاذا اعان الله وسهل امرنا وقضا حكمه واقدرنا ان شاء الله على الجميع وجعل لنا الولاية على بلدنا البحرين
ان يكون حق له الواجب من الزكاة المشروحه للامام فيصل بن تركي شاملة جميع
اطراف البحرين خاصها وعمومها ان شاء الله وكذلك الذي يخص عيال خليفه البلدين المسماه
بلاد الجديم والثانيه المسماه بني المذكورين ملكا يخص الامام فيصل في مقابلة مصرف
خراجه الذي يصرفه والا راحد في ذكر تابعا عليه في المذكور الآن يخصني الامام بشيء من
المعروف على طريقة المعاونة لي منه وكذلك انا يا محمد بن عبدالله التزمت له بالمساعده والمتابعه له في
كل امر والطاعه له فيما يجب علينا منه بالامر مثلما يلزم احدا اولاده ان شاء الله تعالى ومن حقي
عليه الواجب المنظر لي فيما يصلح حالي ولا يجعل دوني ودونه احد خاص ولا عام نرجو الله
ان يبلغ الجميع غاية المقصود امين ويوفق لصلاح العمل واخلاص النيه وصلى الله على سيدنا
١٢٦٩
محمد خاتم النبيين حرر ٨ صفر الخير

الملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلى الله على سيدنا محمد وبالله التوفيق أقول إنا يا محمد بن عبد الله بن احمد ال خليفة بأني أعطيت والدي الإمام فيصل بن تركي السعود عهد الله وميثاقه الذي يجب الوفا به على كل مسلم في كل حال من الأحوال وأن أكون له بمنزلة الولد البار بوالده الموفي بواجب حقه فإذا أعان الله وسهل أمرنا وقضا حكمه إنشاء الله واقد الجميع وجعل لنا الولاية على بلدنا البحرين أن يكون حق له الواجب من الزكاة المشروعة للإمام فيصل بن تركي شاملة جميع أطراف خاصها وعمومها إنشاء الله وكذلك الذي يخص عيال خليفة البلدين المسماه بلاد الجديم والثانية المسماة بمني المذكورين ملكاً يخص الإمام فيصل في مقابلة مصرف خراجه الذي يصرفه ولا لآحد في ذلك تابعاً عليه في المذكور إلا أن يخصني الإمام بشيء من المعروف على طريق المعاونة لي منه وكذلك أنا يا محمد بن عبد الله التزمت له بالمساعدة والمتابعة له في كل أمر والطاعة له فيما يجب علينا منه بالأمر مثلما يلزم أحداً أولاده إن شاء الله تعالى ومن حقي عليه الواجب النظر لي فيما يصلح حالي ولا يحصل دوني ودونه أحد خاص ولا عام نرجو الله أن يبلغ الجميع غاية المقصود آمين ويوفق لصلاح العمل وإخلاص النية وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين حرر في ٨ صفر الخير سنة ١٢٦٩ .

الختم محمد بن عبد الله آل خليفة[٦٠]]

الملحق رقم (٤)

وهي خاصة بتعهد خليفة بن محمد بن خليفة آل خليفة بالسمع والطاعة للإمام فيصل بن تركي ومتابعة الشريعة ودفع الزكاة بتاريخ ١٦ ذي الحجة عام ١٢٧١هـ/ ٣١ أغسطس عام ١٨٥٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

اقول وانا خليفه بن محمد بن خليفه آل خليفه باني قد حضرت لدى حضرة الامام
الاكرم فيصل بن تركي آل سعود نيابة عن الولد الاكرم الشيخ محمد بن خليفه
آل خليفه فيما خاطبني فيه اخذ له واعطي عنه من تجديد العهد والعقد
الذي جرت عليه العادة السابقه من اثبات الصداقه والتزمت للامام
الله سلمه بالسمع والطاعه ومتابعة الشريعه المطهره واداء الزكاه
المعلومه وهي اربعة الاف ريال نقدمها اليه كل سنه انشاء الله
في وجه زكاة البحرين وعلى ان الصديق واحد والعدو واحد وعطيته
على اتمام ذا الامر عهد الله وميثاقه بحضرة الاخ احمد بن خليفه الغنم وكاتبه
الاحقر علي بن ابراهيم ال نجم والله على ما اقول وكيل وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم جرى ذلك ١٦ ذي الحجه سنه ١٢٧١

الملحق رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

[أقول وأنا خليفة بن محمد بن خليفة آل خليفة بأني قد حضرت لدى حضرت الإمام المكـــرم فيصل بن تركي آل سعود بنيابتي عن الوالد المكرم الشيخ محمد بن خليفة آل خليفـــة فيمـــا قلطني فيه آخذ له وأعطي عنه من تجديد العهد والعقد الذي جرت عليه العـــادة الـــسابقة في إثبات الصداقة والتزمت للإمام الله يسلمه بالسمع والطاعة ومتابعة الـــشريعة المطهـــرة وأداء الزكاة المعلومة وهي أربعة آلاف اريال نئديها إليه كل سنة انشاء الله في وجه زكاة البحـــرين وعلى أن الصديق واحد والعدو واحد وعطيته على اتمام ذلك عهد الله وميثاقه بحـــضرت الأخ أحمد بن خليفة العلم وكاتب الأحرف علي بن إبراهيم المانحي والله على ما أقول وكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم جرى وحرر في ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٧١

ختم	ختم	ختم
غير واضح	غير واضح	خليفة بن محمد[٦١]]

الهوامش والتعليقات

(١) سورة الرحمن : آية ٢٢ .

(٢) عبد الفتاح حسن أبو عليه : تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ – ١٣٠٩هـ/١٨٤٠–١٨٩١م ، دار المريخ للنشر ، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص٢٦٣– ٢٦٤ .

(٣) محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٢ .

(٤) جابر بن عبد الله الصباح بويع له بالإمارة سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م واستمر فيها حتى توفي سنة ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م .. (انظر عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، إشراف يعقوب عبدالعزيز الرشيد ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص١١٦ ، ١٢٧ .)

(٥) سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي (١٢٠٦–١٢٧٥هـ/١٧٩١–١٨٥٦م) من أشهر سلاطين عمان وزنجبار في القرن التاسع عشر ، ولد بسمائل ، تولى أمر عمان بعد وفاة أبيه ١٢١٩هـ/١٨٠٤م ، وانتقل إلى زنجبار سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م (أنظر حميد بن محمد بن زريق بن بخيت : الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص٤٦٠ ؛ دليل أعلام عمان : إشراف محمد بن الزبير ، الهيئة العلمية السعيد احمد بدوي وعلي الدين هلال ، وفاروق شوشه ، ومحمد فهمي حجازي ، جامعة السلطان قابوس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص٨٠)

(٦) محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي : المرجع السابق ، ص١١٠ ، ١١١ .

(٧) القطيف : تمتاز بموقعها الجغرافي الاستراتيجي ، إذ تقع في منتصف الخليج بين العراق وعمان وهي تتمة للمثلث الزراعي (القطيف – البحرين – الإحساء) والمثلث الملاحي (القطيف – البحرين – قطر) ومثلث شمال الخليج (الإحساء – القطيف – البصرة) ، وموقعها الملاحي وإنتاجها الزراعي جعلا منها موقعاً مهماً [أنظر علي بن ابراهيم الدرورة : تاريخ الإحتلال البرتغالي للقطيف ٩٢٧ – ٩٧٨هـ/١٥٢١ – ١٥٧٢م ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص٢١] .

(٨) الأحساء : ويطلق عليها أيضاً الإحساء والحسا وتعتبر من أكبر المناطق في جزيرة العرب حيث تشتمل على أكثر من مائتي بلدة وقصبة وقرية ، والحسا أصلاً اسم دائرة ، وهذه البلاد تقع في شمال غرب بلاد عمان وغرب خليج البصرة وتمتد بطول ساحله الغربي على خط طول ٤٨ ْ – ٥٢ ْ شرقاً ومن ٢٠ ْ – ٢٩ ْ خط عرض شمالاً [أنظر أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفاصفي أحمد المرسي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٢٤٠] .

(٩) الدمام : بفتح الدال المهملة والميم المشددة بعدها ألف فخيم – قاعدة المنطقة الشريفة [أنظر حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ـ، (د . ت) ، ص٥٨٣]

(١٠) عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د – ت) جـ٢ ، ص١١٠ .

(١١) دلال محمد سليمان السعيد : " علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩ – ١٢٨٢ هـ / ١٨٤٣ – ١٨٦٥م " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، صـ ١٣٨ .

(١٢) رأس الحد هي نقطة افتراق خليج عمان عن المحيط الهندي ، وهي رأس داخلة في البحر منخفضة (انظر ج . ج . لوريمر : دليل الخليج ، القسم الجغرافي ، مطابع علي بن علي ، الدوحة (د . ت) ، جـ٥ ، ص١٧٠١ .)

(١٣) عبد الفتاح حسن أبو علية : المرجع السابق ، ص١٣٢ .

(١٤) ج . ج . لوريمر : تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ، تصنيف وتصويب وتعليق سعيد بن عمر آل عمر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، صـ ١٩١ – ١٩٢ ، أما عن جزيرة تاروت : بفتح التاء المثناة الفوقية ، بعدها ألف فراء مضمومة فواو ساكنة ، فتاء أيضاً – : جزيرة فيها قرى أكبرها تدعى بهذا الاسم ، بقرب ساحل القطيف ، في المنطقة الشرقية . [أنظر : حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص٣١٣] .

(١٥) حصة أحمد عبد الرحيم السعدي : الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ، ١٢٥٦ – ١٣٠٩ هـ/١٨٤٠ – ١٨٩١ م ، مكتبة العبيكان ، الرياض ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، صـ١٨٠ ؛ وكذا ج ج . لوريمر : المرجع السابق ، صـ١٩٢ .

(١٦) قبيلة العماير : ويقال العمور أيضاً – من الجبور من بني خالد . منهم : الدواودة وآل حسن [أنظر : حمد الجاسر : معجم القبائل ، المملكة العربية السعودية ، القسم الثاني ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٥٥٧]

(١٧) نفس المرجع السابق ، ص١٩٢ .

(١٨) دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص١٤٣ .

(١٩) الريال : اللفظ مقتبس من اللاتينية Real بمعنى ملكي . وقد كان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد في الأسواق التجارية ، وهي عبارة عن النقد الفضي المسمى " بيزو " وأطلق " الريال " في العالم العربي منذ القرن السابع عشر الميلادي على نقود فضية كبيرة : فرنسية ، وأسبانية ، وهولندية ، ونمساوية . وسمي الريال النمساوي أيضاً " بالتالير " أو ريال " ماريا تريزا " [أنظر ؛ عبد الرحمن فهمي : النقود المتداولة أيام الجبرتي ، دراسات وبحوث ، عبد الرحمن الجبرتي ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص٥٧٨] .

(٢٠) البريمي : رقعة أرض منبسطة مساحتها ٧٣٥٥٤ كم٢ ، وتقع جنوبي الخليج العربي بين شبه جزيرة قطر غرباً وشبه جزيرة رؤوس الجبال شرقاً ، وتتكون الواحة من تسع قرى ، وتفصل بينها مساحات صحراوية متفاوتة الاتساع ، وتميزت بوجود ينابيع للماء ، مما جعلها مأهولة بالسكان ، وهي مركز طبيعي للزراعة والتبادل التجاري ، كما أنها الطريق المؤدي إلى مسقط . (أنظر قدري قلعجي : الخليج العربي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ص٥٨٣، ٥٨٤) .

(٢١) حصة أحمد عبدا لرحيم السعدي : المرجع السابق ، صـ ١٨٠ – ١٨١ .

(٢٢) حصة أحمد عبد الرحيم السعدي : المرجع السابق ، ص١٨١ .

(٢٣) دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص١٤٤ .

(٢٤) حصة أحمد عبد الرحيم السعدي : المرجع السابق ، ص١٨١ .

(٢٥) شقرا : بفتح الشين وإسكان القاف وفتح الراء وبعدها ألف ممدودة ، بلدة ذات إمـــارة مـــن إمارات منطقة الرياض ، يتبعها قرى وموارد وهي قاعدة وإقليم الوشم . [أنظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الثاني ، ص٨٠٣] .

(٢٦) القصيم : بفتح القاف وكسر الصاد المهملة وإسكان الياء المادة التحتية وآخره ميم – منطقـــة واسعة ذات مدن وقرى كثيرة وموارد للبادية وإمارتها مرتبطة بوزارة الداخلية [أنظر : نفـــس المرجع السابق ، القسم الثالث ، ص١١٦٥] .

(٢٧) الرميحه : هجرة لآل مرة بمنطقة حرض في المنطقة الشرقية [أنظر: نفسه ، القـــسم الثـــاني ، ص٦٥١]

(٢٨) عين سلوى : على الطريق الواصل بين الهفوف في الإحساء والدوحة في قطـــر [انظـــر ج . ج لوريمر : المرجع السابق ، جـــ٦ ، ص١٩٦٠ .]

(٢٩) حصن بدع : أو قلعة الدوحة بناها ال مسلم عام ١٨٥٠م وكان يسكنها عسكر المشاة الأتراك بعد أن جاء بهم شيخ البحرين إلى الدوحة ليوازن بهم قبيلة السودان – نسبة إلى الـــسويدي – الكثيفة العدد في البدع ، والبدع منفصل عن قلعة العسكر بواسطة المرقاب الغربي ، وهو أقـــدم الأحياء وقد أسسه أفراد قبيلة السودان المهاجرون من أبو ظبي . (انظـــر . ج . ج لـــوريمر : المرجع السابق ، جـــ٢ ، ص٦٢٩) .

(٣٠) آبار مسيمير على بعد سبعة أميال جنوبي الدوحة ، وثمانية أميال من الساحل الشرقي يوجد بها عشرة آبار . [انظر ج.ح لوريمر : المرجع السابق ، جـــ٦ ، ص١٩٧٤ .]

(٣١) سنت جون فلبي : تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريـــب عمـــر الديراوى ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، ص٢٢٨ ؛ وكذا عبد الفتاح حسن أبو عليه : المرجع السابق ، ص١٤٤ .

(٣٢) الأرشيف العثماني ٦٠ / ١٢ y . PRK . u.m انظر الملحق رقم ١ .

(٣٣) الأرشيف العثماني ٦٠ / ١٢ y . PRK . u .m انظر الملحق رقم ٢ .

(٣٤) الأرشيف العثماني تصنيف ١٢/٦٠ . y . PRK . u . m انظر الملحق رقم ٣

(٣٥) حصة أحمد عبد الرحيم السعيد : المرجع السابق ، ص١٨٧ .

(٣٦) الأرشيف العثماني تصنيف ١٢/٦٠ . y . PRK . u . m انظر الملحق رقم ٤

(٣٧) ج . ج . لوريمر : المرجع السابق ، ص١٠٠ .

(٣٨) عبد الفتاح حسن أبو علية : المرجع السابق ، ص١٨٦ .

(٣٩) دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص١٨٦ .

(٤٠) ج . ج . لوريمر : المرجع السابق ، ص١٠٠ .

(٤١) دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص٢٠٠ .

(٤٢) حصة احمد عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ، ص١٩١ .

(٤٣) حصة احمد عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص١٩٢ ؛ دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص٢٠٠ .

(٤٤) حصة احمد عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق / ص١٩١-١٩٤ .

(٤٥) دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص١٤٩ .

(٤٦) حصة احمد عبد الرحيم السعيد : المرجع السابق ، ص١٩٤ .

(٤٧) قائمقام : [تركيب عثماني من : قائم + مقام العربيتين] ، بمعنى النائب أو الوكيل والبديل ، مثل نائب الوالي أو وكيله ونائب القائد العسكري أو وكيله ، وبمعنى الموظف المدني الذي يدير أحد الأقضية وبمعنى الضابط الذي يحوز رتبة مخصوصة فيما بين البيكباشي والميرالاي من أمراء العسكرية ، فيقال قائمقام الالاي [انظر أكمل الدين احسان أوغلي ، وصالح سعداوي صالح : الثقافة التركية في مصر : جوانب من التفاعل الحضاري بين المصريين والأتراك مع معجم الألفاظ التركية في العامية المصرية ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ٢٠٠٣ ، ص٤٤٠]

(٤٨) أفندي : لقب فخري قيل في أصلها من الكلمة اليونانية العامية أفنديس E fendis المأخوذة من الكلمة القديمة Aventuns ، دخلت في اللغة التركية الأناضولية واستعملها الترك في القرن الثالث عشر الميلادي ، وتعني الصاحب والمالك والسيد والمولى . وقد استعملت لقباً لأصحاب الوظائف الدينية والمدنية ورجال الشريعة والعلماء . وقد أطلق هذا اللقب على قاضي استانبول ، كما استعملها محمد الفاتح بمعنى أنا السيد العظيم ، كما أن كتخدا الصدر الأعظم نظراً لواجباته الإدارية والكتابية البحتة يلقب بلقب أفندي بالإضافة إلى لقب آغا فيقال له " أغا افنديمز "كما أطلق هذا اللقب على النساء فيقال لزوجة السلطان العثماني " قادين أفندي " ،

كذلك استعملت لقباً للأمراء أولاد السلاطين كما استعمل هذا اللقب في الجيش العثماني لقباً للضباط حتى رتبة البكباش على أن أشهر استعمال لهذا اللقب استعماله للرجل يقرأ أو يكتب ، فكان يقال لرئيس الكتّاب " رئيس ديوان أفندي " ، وله ديوان خاص يعرف " ديوان أفنديس". [أنظر ، مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية . [من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ، ١٥١٧ – ١٩١٤ ، دار غريب ، القاهرة ٢٠٠٠م ، ص١٥٠-١٥١] .

(٤٩) علي أبا حسين : " صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية " ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر – السنة الثامنة ، ذو الحجة ١٤٠٩ / يوليو ١٩٨٩م ، ص٨٧ .

(٥٠) دلال محمد سليمان السعيد : المرجع السابق ، ص١٥٠ .

(٥١) زكريا قورشون : العثمانيون وأل سعود في الأرشيف العثماني (١٧٤٥ – ١٩١٤م) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٣ .

(٥٢) نفس المرجع السابق ، ص١٢٣ – ١٢٤ .

(٥٣) المابين هو القسم الواقع في القصر السلطاني ما بين الحرم (جناح الحريم) وما بين الدوائر الخارجية وهو المكان الذي يقضي فيه السلطان يومه ، إذا لم يخرج من القصر ، والأمور التي يتم عرضها على السلطان من لدن الصدر الأعظم ترفع على هذه الدائرة ليطلع عليها السلطان ويأمر بما يراه . [انظر سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، ص١٩٨] .

(٥٤) عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص٣٠٢ .

(٥٥) زكريا قورشون : المرجع السابق ، ص١٢٤ .

(٥٦) محمد بن خليفة بن عمر النبهاني : المرجع السابق ، ص١٢٣ .

(٥٧) زكريا قورشون : المرجع السابق ، ص١٢٦ .

(٥٨) الأرشيف العثماني تصنيف ١٢/٦٠. Y . PRK . u . m بتاريخ ٧ شهر عام ١٢٦٨هـ/١٨٥١م .

(٥٩) الأرشيف العثماني تصنيف ١٢/٦٠. Y . PRK . u . m أنظر الملحق رقم (٢) ..

(٦٠) الأرشيف العثماني تصنيف ٦٠/١٢. Y . PRK . u . m ، بتاريخ ٨ صفر الخير عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م .

(٦١) الأرشيف العثماني تصنيف ٦٠/١٢. Y . PRK . u . m بتاريخ ١٦ ذي الحجة عام ١٢٧١هـ/١٨٥٤م .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : وثائق لم تنشر بعد :

الأرشيف العثماني تصنيف ١٢/٦٠ y . PRK . u . m

وقد أشرت إليها في متن البحث .

ثالثاً : المراجع العربية والمترجمة :

١- أكمل الدين احسان اوغلي ، صالح سعداوي صالح :

الثقافة التركية في مصر جوانب من التفاعل الحضاري بين المصريين والأتراك مع معجم الألفاظ التركية في العامية المصرية ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ٢٠٠٣ م .

٢- أيوب صبري باشا :

مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفاصفي احمد المرسي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٣- ج . ج . لوريمر :

تاريخ المملكة العربية السعودية ، تصنيف وتصويب وتعليق سعيد بن آل عمر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٤- حصة أحمد عبد الرحيم السعدي :

الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه . ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ/١٨٤٠ - ١٨٩١م ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٥- حمد الجاسر :

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، القسم الأول والثاني والثالث ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، (د . ت) .

٦- حمد الجاسر :

معجم القبائل المملكة العربية السعودية ، القسم الثاني ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٧- حميد بن محمد بن رزيق بخيت :

الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٨- زكريا قورشون :

العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني [١٧٤٥ – ١٩١٤] ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ٢٠٠٥ م .

٩- سنت جون فلبي :

تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية . تعريب عمر الديراوى ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، (د . ت) .

١٠- سهيل صابان :

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثماني التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١١- عبد الرحمن فهمي :

النقود المتداولة أيام الجبرتى ، ضمن كتاب عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، إشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦م .

١٢- عبد العزيز الرشيد :

تاريخ الكويت ، إشراف يعقوب عبد العزيز الرشيد ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨م .

١٣- عبد الفتاح حسن أبو عليه :

تاريخ الدولة السعودية الثانية (١٢٥٦ – ١٣٠٩هـ / ١٨٤٠ – ١٨٩١م) ، دار المريخ ، الرياض ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٤- عبد الله صالح العثيمين :

تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

١٥- عثمان بن عبد الله بن بشر :
عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض (د . ت) .
١٦- علي بن ابراهيم الدرورة :
تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف ٩٢٧ - ٩٧٨هـ/١٥٢١-١٥٧٢م ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .
١٧- قدري قلعجي :
الخليج العربي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٥م .
١٨- محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي
التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، دار إحياء العلوم ، بيروت ١٩٨٦م .
١٩- مصطفى بركات :
الألقاب والوظائف العثمانية ، دراسة في تطوير الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية . [من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات ، ١٥١٧ - ١٩٢٤] ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٠م .
٢٠- دليل أعلام عمان :
إشراف محمد بن الزبير ، الهيئة العلمية السعيد احمد بدوي وعلي الدين هلال وفاروق شوشه ومحمد فهمي حجازي ، جامعة السلطان قابوس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

رابعاً : الدوريات العربية :
٢١- علي أبا حسن :
" صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية " ، مجلة الوثيقة ، العدد الخامس عشر ، السنة الثامنة ، ذو الحجة ١٤٠٩هـ/ يوليو ١٩٨٩م .

خامساً : الرسائل العلمية :
رسائل الماجستير .
٢٢- دلال محمد سليمان السعيد :

" علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي [١٢٥٩ – ١٢٨٢هـ/١٨٤٣ – ١٨٦٥م] " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ، عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .